

لبنان على عتبة تحولات استراتيجية في الدور والمكانة

♦ **سوم منير صالح***

من الطبيعي والبيهي أن يكون لبنان الدولة الأكثر تأثراً بالحدث السوري، بسبب تعدد الروابط التي تجمع السوريين واللبنانيين وتداخل الحدود بين الدولتين، بالإضافة إلى الوجود السوري في لبنان إبان الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975، وما نتج عنه من تحالفات سياسية.

كان من الطبيعي أن تنعكس آثار الأزمة السورية على لبنان فيزداد منسوب التوتر الطائفي ويتردى الوضع الاقتصادي، ولكن من جهة أخرى وللأسباب عينها، أصبح لبنان على أعتاب تحول استراتيجي، في الدور والمكانة. تاريخياً كان لبنان بخاصة ضعيفة لسورية، وغالباً ما كان يجري استخدامه منطلقاً لزعزعة استقرار سورية والضغط عليها لتغيير مواقفها تجاه القضايا العربية، وخصوصاً الفلسطينية، عبر وكلاء أو جندتهم القوي الغربية في لبنان خلال مراحل الصراع الأهلي في لبنان، فمثلاً حين وقع الرئيس المصري الراحل أنور السادات اتفاقية فض الاشتباك الثانية مع العدو «الإسرائيلي» عام 1975 والتي كان قد بدأ الإعداد لها عام 1974 عبر محادثات جنيف للسلام، كان لا بد من حدث يريك الدولة السورية ويخرجها من دائرة المواجهة، ويبعدا عن ما يجري بين مصر و«إسرائيل»، فكانت الساحة اللبنانية جاهزة لهذا الحدث، وخصوصاً أن التوترات الطائفية كانت على أشدها والاصطفافات السياسية والمذهبية العنيفة، وجرى تمرير السلاح إلى لبنان بسهولة. أما «إسرائيل» فكانت حاضرة بعملاتها في الداخل اللبناني، فأوعز إلى هؤلاء بأن يوقدوا شرارة الحرب التي استمرت 15 عاماً، لتمرير اتفاق السلام بين مصر و«إسرائيل»، والذي بدأ مع «اتفاقية سيناء» الثانية، عام 1975، مروراً بكامب ديفيد، عام 1978، وصولاً إلى معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية، عام 1979، وقد انتهت تلك المرحلة بتوقيع «اتفاق الطائف» عام 1989، وهو نتاج تفاهم دولي إقليمي (سوري - سعودي - أمريكي).

عام 2003، مع الغزو الأمريكي للعراق، عاد لبنان إلى الواجهة مجدداً في محاولة لاستهداف الدولة السورية، وقد بلغ الأمر أشده عقب اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري عام 2005، والذي حول لبنان إلى منطلق لمحاولات إضعاف سورية وإسقاط نظامها السياسي المقاوم، بمشيئة سعودية - أميركية. وفي العام 2011 اندلعت الأزمة السورية وأريد للبنان لعب الدور نفسه، بتحويله إلى منطلق للإرهاب المقلد على سورية، وهو ما ظهر في المواجهات مع العصابات الإرهابية في جرد عرسال والبقاع وطرابلس، تلك العصابات التي أقلت مخططاتها الجيشان السوري واللبناني والمقاومة اللبنانية، لكن جملة من المتغيرات المحلية اللبنانية والإقليمية والدولية بدأت ترسم في تلك الفترة معالم لبنان جديد، وقد أفقدت هذه المتغيرات لبنان دوره الجيوسياسي في الصراع (مع وعلى سورية)، فالأزمة الدائرة في سورية نقلت الصراع الأمريكي السوري إلى الداخل السوري، بعد أن كانت بيروت ساحة من ساحاته، تماماً كما حول التورط السعودي في اليمن هذا البلد إلى ميدان للصراع السعودي الإيراني في شكل مباشر، بعد أن كان لبنان أول ميادينته. إن الدور المصري المرتبك في المنطقة هو ما يشوش على القضية الفلسطينية، وقد أضحت مصر جاهزة لتكون عراباً لأي اتفاق «إسرائيلي» - فلسطيني، وكان العدوان «الإسرائيلي» الأخير على غزة خير دليل على ذلك، فطائرات العدو كانت تقصف أهل غزة بينما الجيش المصري يحاصرهم، وفي ظل «الخراب العربي»، بات الاستقرار اللبناني منحة أوروبية، لأن مقدمة أولوياتها، تثبيت الوجود المسيحي في منطقة الشرق الأوسط.

هذه المتغيرات الإقليمية، إذا ما أضفنا إليها جملة من المعطيات الداخلية اللبنانية، في مقدمتها تحول «حزب الله» إلى قوة ردع إقليمية وتشكيل الخطر الأكبر على «إسرائيل» عسكرياً، ودخوله الميدان إلى سورية بما يعني كونه شريكاً في النصر القادم، والدور الكبير الذي لعبه الجيش اللبناني في محاربة الإرهاب، على خلفية الحرب الدائرة في سورية والذي حوله إلى مؤسسة وطنية بإجماع اللبنانيين منوط بها حماية السلم الأهلي، ما يضعه في مواجهة أي تيار سياسي يحاول العبث بلبنان أيّاً يكن، جعلت لبنان أكثر استقراراً واستقلالاً.

وبالتنقل إلى المشهد الدولي، فإن المنطقة في شكل عام لم تعد تحتل مكان الصدارة في السياسة الأميركية، الأمر الذي سيضعف القوى اللبنانية التي تدور في الفلك الأمريكي، في وقت نجد أن قوى المقاومة وحلفاءها باتوا أكثر ثباتاً في موقعهم، بينما يرسم حلفاؤهم الإقليميون ملامح المنطقة، من سورية إلى إيران، مروراً بالعراق، بحيث باتت قوى 14 آذار أكثر قلقاً، لأن حلفاءها الإقليميين تورطوا في اليمن وفشلوا في سورية، في وقت بدأ الرأي الأمريكي ترتيب أوراقه في المنطقة، وعلى رأس أولوياتها أمن «إسرائيل»، وهو أمر لن يتحقق في ظل تعاضد قدرات «حزب الله» في لبنان، معزراً بفشل الحروب «الإسرائيلية» في إضعاف قدراته. لذلك اضحي الحل السياسي هو الخيار الأمريكي لإنقاذ «إسرائيل» مستقبلاً، بعد انتهاء الأحداث في سورية، وسوف يتجسد هذا الحل بالمفاوضات.

الثالث أمام كل هذه التطورات، أن لبنان وسورية مساراً واحداً عزه التواجد الميداني لحزب الله، في سورية وحرب الخليجين على الإرهاب الخارجي. كل هذه المعطيات ستحول لبنان إلى دولة فاعلة في المنطقة، فالفشل السعودي المرتقب في اليمن والنصر السوري على الإرهاب سينعكسان إيجاباً على لبنان، بالإضافة إلى أن تمسك أبناء البلدين بالعيش الواحد، رغم الحروب، سيحولهما إلى نموذج لدول المنطقة التي عاشت صراعات داخلية وتدخلات خارجية.

إذا، العصر القادم، عربياً، هو عصر لبناني سيكون معه لبنان لاعباً إقليمياً فاعلاً وشريكاً للقوى الدولية، يساعده في ذلك الاكتشافات النفطية والغازية، الأمر الذي يمكنه من الإفلات النهائي من القضة المالية السعودية، وثبات تجربته الديمقراطية التوافقية معززة بالبحرية الإعلامية. وإذا كان المشهد المستقبلي في لبنان وريداً وهو حقيقة الأمر، يبقى الأمر مرهوناً بإرادة اللبنانيين، فهذه الإرادة هي التي ستبني لبنان الجديد، رغم تعقيدات المشهد السياسي والأهلي اللبناني وقرع الأفرقاء اللبنانيين في التفاصيل السياسية الداخلية اليومية، فالتمسك من عب الطائفية السياسية في الطائف والانتقال إلى النظام البرلماني الحقيقي، والتوافق على أسس وحدة الحياة، كلها عوامل ستضع لبنان على أعتاب مرحلة سياسية سترسم معها ملامح المنطقة.

إننا، أمام قوى 14 آذار مساران: إما إغراق لبنان في الفتن الداخلية والمؤامرات والتي لن تنتج إلا الإضعاف لا الانتصار، بحكم ارتباطها بقوى إقليمية ودولية بدأ مشروعها السياسي في المنطقة بالفشل والاندثار، أو الدخول في حوار مع قوى 8 آذار، بعيداً من الهيمنة السعودية والإملاءات الأميركية، وتحقيق التوافق على شكل ودور لبنان الجديد، وهذا يتطلب شجاعة وحكمة افتقدها هذا الفريق السياسي الذي غرق بالمال الخليجي والحلحام الأميركية بالاستفزاز بلبنان، ولم يحدد معهما إلا الفشل.

نحن، كسوريين، سنكون سعداء بتعافي لبنان وتحواله إلى دولة إقليمية فاعلة، فهو شريك في النصر على الإرهاب، كما أن قوة لبنان ومنعته ستعجلان التعافي السوري من جروح المؤامرة الدولية، وبذلك تتغير المعادلة اللبنانية التي روج لها عملاء الخارج: «قوة لبنان في ضعفه»، لتصبح قوة لبنان في قوته وفي احتضان أبنائه لجيشه ومقاومته.

* باحث بدرجة دكتوراه في الدراسات السياسية

بين خطأ إسقاط الأنظمة... وفشل بدع الاستراتيجية المعتدلة

♦ **لؤي خليل**

هذا التفكير الاستراتيجي السبيء، بالاستعاضة عن بلدان منظمة شعبياً وسياسياً في كتل طائفية متنازعة ومتحاربة، لا يعني أن الغرب يتمكن دائماً من تحقيق أهدافه القريبة والبعيدة، فالفشل الذريع في أفغانستان في تقويض النفوذ الإيراني أنتج مساحة مناورة أكبر للسياسة الإيرانية في المنطقة، وخصوصاً في العراق، وإن محاولة الاستعاضة عن هذا الإخفاق بتحالف صهيوني إخواني لم ينتج سوى فوضى في منطقة هي في الأصل هشّة سياسياً وتعاني أزمات متعدّدة، ففتك النظام الليبي منذ بداية ما يسمى الربيع العربي لم يفرز إلا جماعات مبعثرة تتألف من مسوقي سلاح الشركات في معسكرات الإرهاب التي تنتشر التكفير والقتل والدمار في شتى أرجاء المنطقة.

إزاء هذا الفشل المتكرر والمنتشر مثل السرطان في جسد المنطقة، هل سيدرك الغرب أو حتى شعبه أو حلف «ناتو» بذاته أنّ فكرة المعارضة المعتدلة هذه لن تنتج إلا فراخاً إرهابية تنتشر التكفير كما أنتجت في السابق، تنظيمي «داعش» و«النصرة» عبر عملاء الاستخبارات الخليجية والتركية؟ وهل يدرك القيمون على المشروع السياسي الغربي - الصهيوني، أنّ استراتيجياتهم التي كانت تهدف إلى قتل وتشريد الشعوب وتدمير الدول، قد فشلت وأن حساباتهم السياسية تسقط يوماً بعد يوم أمام الصمود التاريخي لشعوب متجذرة في الأرض عبر التاريخ؟

تلك الشعوب ذاقت طعم الانتصار وكونت حلفاً مقاوماً يكرر كل يوم مع فشل استراتيجيات الغرب

يدفعنا الاعتراف الأخير لحلف شمال الأطلسي «ناتو» بفشل استراتيجية حربه في ليبيا، بعد إسقاط نظام معمر القذافي، إلى العودة إلى اعتراف وزير الخارجية الأميركية الأسبق كولن باول بالخطأ الذي ارتكبه بلاده في حرب العراق، حين قال: «لقد ارتكبنا أخطاء جديّة، فيما يتعلق بفرض رغبتنا على حكومة الرئيس السابق صدام حسين»، مضيفاً: «إنّ الزيادة الجديدة في القوات الأميركية سوف تعمل لفترة من الزمن، لكننا لن نترجح الحرب في العراق». هذه الأخطاء الاستراتيجية المتتالية سواء، من خلال محاولات إسقاط أنظمة أو فتك الدول جعلنا نفكر في أمرين اثنين لا ثالث لهما، الأمر الأول هو التفكير الاستراتيجي والسياسي الغبي عند الغرب وهذا مستبعد، أما الأمر الثاني والأكيد فهو أنّ هناك تفكيراً مبرمجاً يقوده تحالف اللوبي الصهيوني وتجار السلاح في الغرب، فالمشروع الصهيوني يسوّق دائماً لنظرياته السياسية بعمليات استخباراتية تغزو الفكر الغربي إعلامياً من هجمات الحادي عشر من أيلول إلى لعبة «الربيع العربي» لإسقاط الأنظمة المتشدّدة حسب تسمياتهم، بالإضافة إلى الضغط الذي تمارسه شركات التسليح لتسويق الأسلحة، لينتهي المطاف دائماً بفشل ذريع على المستوى السياسي والعسكري، ولا يقف ثمار هذه الفوضى إلا تجار السلاح واللوبي الصهيوني الذي يريد تقسيم المقسم في المنطقة وتفكيكها.

جال في قرى حاصبيا وشارك في قداس الفصح وعزى بالشيخ عارف سليقا

حردان: لانتخاب رئيس يتمتع بدعم الغالبية الشعبية ويؤمن بموقع لبنان القومي والعربي سورية مستهدفة بسبب تمسكها باستقلالية قرارها ودورها الحاضن للمقاومة



حردان وعقيلته خلال المشاركة في قداس الفصح (رانيا العشي) ... ومعزياً بالشيخ عارف سليقا



حردان وعقيلته خلال المشاركة في قداس الفصح (رانيا العشي) ... ومعزياً بالشيخ عارف سليقا

كما قدم حردان وعقيلته مارلين، وعدم من المسؤولين الحزبيين التعازي إلى منفذ عام حاصبيا لييب سليقا، بوفاة والده الشيخ عارف سليقا، وكان في استقباله إلى جانب عائلة سليقا، عدد من مشايخ البلدة. ونوه حردان بالمواقف الوطنية والقومية الخائبة لإبناء مناطق مرجعيون وحاصبيا والعرقوب وهي المواقف المتجسدة خاصة في الوقوف خلف المؤسسة العسكرية والمقاومة.

بعيداً من التدخلات الخارجية، وفي الحقيقة فإن هذه المواجهة يجب أن تكون موجهة ضدّ العدو الصهيوني الذي يقطن أرضنا في فلسطين. مواقف حردان جاءت خلال جولة في عدد من قرى حاصبيا، حيث شارك وعقيلته مارلين في قداس رتبة دقن المسيح التي ترأسها الأب فخرى مراد في كنيسة مار جرجس في راشيا الفخار، بحضور فاعليات وحشد من أبناء البلدة.

الحكومة إلى مجلس الشعب وتتمّ مساءلتها أمام الإعلام والرأي العام.

التدخل العسكري في اليمن

وتطرق حردان إلى التدخل العسكري الخارجي في اليمن، معتبراً أنّ هذا التدخل هدفه زيادة التعقيدات، وهو تدخل مباشر في الشأن الداخلي لليمن، واليمنيون لهم الحق في تقرير مصيرهم،

وأضاف حردان: لا تزال الحرب على سورية مفتوحة، وقد أخذت أكثر من منحى تحت أكثر من شعار بحيث يشارك فيها أكثر من طرف إقليمي ودولي. ونحن نعتقد أنّ هذه الحرب التي تشنها أميركا و«إسرائيل» وحلفاؤها في المنطقة وفي العالم، تهدف إلى إخصائها وتطويقها، فهم لا يريدون أن تكون سورية حامية للمقاومة وأن يكون قرارها السياسي مستقلاً. إنهم يريدون القضاء على الدور القومي الذي تلعبه سورية في قضايا المنطقة، ولا سيما على مستوى الصراع مع «إسرائيل». إنّ هذا الحرب المفتوحة على سورية لم ولن تحقق أهدافها، بل على العكس فهي تزيد من قوة ارادة السوريين المرتزة ودعمهم بالسلاح والمال، وقد جرى تمرير هؤلاء، للأسف، عبر تركيا والأردن وعبر الحدود اللبنانية أيضاً، وأن سورية تحمّل المجتمع الدولي مسؤولية عدم محاربة هؤلاء الإرهابيين، الأمر الذي ستكون له في المستقبل تداعيات على الاستقرار الإقليمي والدولي.

على حلّ للاستحقاق، فنحن نحتاج إلى رئيس للجمهورية وإلى تفعيل المؤسسات. فهل يقلل أن يبقى أي بلد في العالم عشر سنوات بلا موازنة؟ هناك شلل كامل في المؤسسات، وانتخاب الرئيس يحمي لبنان وسلمه الأملي واستقراره ويعزز مؤسساته الدستورية.

الوضع في سورية

وفي الشأن السوري، اعتبر حردان أنّ النهج المتبع في سورية هو نهج قابل للحياة ونحن نتمسكون بهذا النهج وهذه الثوابت السياسية، في مواجهة القوى العدوانية المختلفة التي تشنّ حرباً كونية على سورية، وهي تضمّ أكثر من 80 دولة ساهمت في تدريب وتسليح واحدة عنوانها بعض المرتزة ودعمهم بالسلاح والمال، وقد جرى تمرير هؤلاء، للأسف، عبر تركيا والأردن وعبر الحدود اللبنانية أيضاً، وأن سورية تحمّل المجتمع الدولي مسؤولية عدم محاربة هؤلاء الإرهابيين، الأمر الذي ستكون له في المستقبل تداعيات على الاستقرار الإقليمي والدولي.

برّي تلقى اتصالاً من لاريجاني والتقى «الأحزاب العربية»

صالح: الحوار هو العنوان الأساسي لإخراج اليمن من دائرة الصراع القائم

«لتقديم التهنئة لدولته بانعقاد المؤتمر العام لحركة أمل الذي جدد الثقة بدولة الرئيس، وجدد انبثاق المؤسسات»، لافتاً إلى أنّ انعقاد المؤتمر في ظل هذه الظروف الصعبة هو نقطة مضيئة في تاريخ الحركة وفي تاريخ العمل الحزبي على مستوى لبنان. ولا بدّ للأحزاب التي تنادي بالديمقراطية من أن تمارس هذه الديمقراطية في صفوفها أولاً.

وأضاف: «تحدّثنا حول الأوضاع الداخلية وأنتينا على الدور البارز لدولته في إطلاق الحوار الذي أدى إلى تنقيح الاحتقان الداخلي وواد الفتنة. وأجرينا أيضاً جولة أفق حول الوضع العربي وخصوصاً في اليمن، وبمعنا من دولته تأكيداً على ضرورة أن يكون الحوار السياسي بين الأطراف والفئات اليمينية العنوان الأساسي لإخراج اليمن من دائرة الصراع القائم ومن الحرب العنيفة التي تحصل والتي تؤذي إلى سقوط الأبرياء وتدمير اليمن. وأكدنا على دور الأخوة في حركة أمل في إطار مؤتمر الأحزاب العربية الذي هو دور فاعل وأساسي، وكان إضافة إلى مسارا لإمامة العامة للمؤتمر منذ عام 2009 وحتى الآن».

كما استقبل رئيس المجلس العلامة السيد علي فضل الله والدكتور محمد باقر فضل الله، وجرى عرض للأوضاع الراهنة، ثم التقى كلا من الأمين العام لحركة النضال اللبناني العربي، النائب السابق فيصل الداود، ووفداً من المؤتمر الشعبي اللبناني، برئاسة رئيسه كمال شاتيلا وجرى عرض للأوضاع العامة والتطورات.

تلقى رئيس مجلس النواب نبيه بري، اتصالاً هاتفياً من رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني تناول خلاله التطورات والمستجدات في المنطقة.

وكان الرئيس بري استقبل وفد الأمانة العامة للمؤتمر العام للأحزاب العربية برئاسة الأمين العام قاسم صالح وعضوية أحمد مرعي، وعضو المكتب السياسي لحركة «أمل» محمد جبوي.

وأشار صالح إلى أن الزيارة هي



برّي مستقبلاً وفد المؤتمر العام للأحزاب العربية

خفايا

لوحت أنّ شخصيات سياسية عدة تعيّبت عن «لقاء سياسي» أعلن عنه قبل أيام، فيما كان صاحب الدعوة يأمل بأن يكون الحضور أوسع وأوزن. وأرجع بعض المطلعين سبب الغياب إلى حسابات خاصة لكلّ من تلك الشخصيات.

يشكو معنيون في جسم قانوني من التعطيل السياسي العام، الذي ينعكس سلباً على أدائه، ويشل العمل فيه، علماً أنه يمثل مرفقاً حيوياً بالنسبة إلى مجموع المواطنين الذين تتضرر مصالحهم وأعمالهم وقضاياهم نتيجة لذلك.



#قضاء_على_مين